# الدولة العثمانية

د. الصفصافي أحمد المرسي

# ة والولايات العربية

## • السمات العامة للدولة العثمانية في الولايات العربية :

**الدولة العثمانية قدر لها من بين دول الترك أن تُصبحَ إمبراطوريةً مترامية الأطرافِ ، وأن تحكم شعوبًا ، ومللاً ، ونحلاً غَيرَ متجانسةٍ ، وأن تكونَ أطولَ دول الترك بقاءً ، إذ عمرت ٦٢٣ عامًا (١٢٩٩ ـ ١٩٢٢ م) واختلف على عرشها أربعون حاكمًا ، الثلاثة الأول منهم بكوات والباقي سلاطين ، ولِيها من أيام السلطان سليم الأول (١٤٧٠ ـ ١٥٢٦ م) إلى انقراضها اثنان وثلاثون سلطانًا خليفةً ، جمعوا في أيديهم السلطتين الزمنية والروحية ، ودُعي لهم على منابر العالم الاسلامي السني طوال ٤٠٦ سنة(١) .**

**ولقد ورثت هذه الدولة حضارةَ السلاجقة ومؤسساتِهم العلمية(٢) وحضارة الدول التركية الأناضولية ، وأخذت نُظم الإدارة عن دولة المماليك والايلخانيين ، وتأثرت بالبيزنطيين والصقالبة ، ونبغ من العثمانيين في عهد سليمان طائفة من مشاهير علماء المسلمين ، أشهرهم شيخ الإسلام ابن كمال باشا صاحب المكانة المرموقة منذ أيام سليم الأول ، وأبو السعود أفندي صاحب التفسير وسلطان المفسرين(٣) واحتلت اللغة العربية المكانة الأولي في نفوس الأتراك .. وكان يُدَرّس بها كل العلوم الدينية والتطبيقية(٤) بل كان العالم التركي يضع مؤلفاته أولاً باللغة العربية وإذا أراد لها الانتشار بين بني جنسه ترجمها بعد ذلك إلى التركية(٥) .**

ولقد كانت **السمة الدينية من أهم السمات** التي اتسمت بها تشريعات الدولة العثمانية ومعظم تصرفاتها ، فقد كان للهيئة الإسلامية وضعٌ معترف به . ومركزٌ مرموق ، وكان يُطلق على رئيسها «**المفتي**» أو **مفتي استانبول** ، ثم تغير هذا اللقب إلى «**شيخ الإسلام**» ، الذي كان يشرف على الهيئات القضائية والهيئات ذات الطابع والنشاط الديني ، وكان السلاطين أنفسهم حريصين على تدعيم سلطته ويعملون على استغلالها كلما حز بهم أمر أو أقدموا على مشروع خطير ، كان المفتي يصدر فتوى تجيز الحرب دفاعًا أو هجومًا ، وعقد الصلح وغير ذلك من الأحداث الجسام ، وكانت الدولة العثمانية تهتم اهتمامًا بالغًا بنشر التعبئة الروحية بين أفراد القوات المسلحة وإثارة عاطفتهم الدينية وصولاً إلى «**تسخين**» الجنود روحيًا قبل خوض المعارك(٦) .

وقد اعتمد العثمانيون المذهب الحنفي مذهبًا رسميًا للدولة ، ولعب المفتون في **استانبول** ، وفي مراكز الولايات ، دورًا هامًا في مختلف المجالات ، وكانت الأولية في بدء الدولة العثمانية

للقاضيعسكر(٧) الذي كان يرافق الجيش المحارب ، ثم أصبح المفتي رئيسًا **للعلماء في عهد السلطان سليمان القانوني (١٤٩٥ ـ ١٥٦٦ م)** وكان يلقب بشيخ الإسلام مبنيًا على الدور الذي لعبه في التوفيق بين القوانين التي اصدرها سليمان القانوني وبين الشريعة ، وكان يحق لمفتي استانبول إصدار فتوى بعزل السلطان نفسه ، كما أنه هو الذي يعين المفتين في مراكز الولايات ، أما المذاهب الأخرى فقد تركت الدولة لأفرادها حق اختيار مفتيها من بينهم(٨) .

وكانت الأولوية بين القضاة للقاضي الحنفي ، ويُعين القاضي الحنفي أيضًا في مراكز الولايات العربية من قبل قاضيعسكر الأناضول في استانبول .. ومنذ بداية القرن السابع عشر بدأ في تعيينه من بين المحليين أحيانًا وفي القرن الثامن عشر تم تعيين القاضي دائمًا من بين المحليين .. **وكان قاضي دمشق من أبرز قضاة بلاد الشام ، واعتبر في مستوى قاضي مصر على اعتبار أن المدينتين كانتا عاصمتين سابقتين للخلافة ، وقد لقب بلقب قاضي القضاة ، وأحيانًا بلقب ملاَّ أو منلا**(٩) وأقام قاضي القضاة في المحكمة الرئيسية ، وله نواب يصرفون شئون القضاء في المحاكم الفرعية ..

وهناك منصب **نقيب الأشراف**(١٠) في مركز الولاية ، ويعين من قبل نقيب الأشراف في استانبول .. ويشرف على شئون الأشراف المختلفة ..

وكان من مظاهر الطابع الديني في الدولة العثمانية ، العناية الفائقة التي أبداها السلاطين بإنشاء وتجديد العديد من المساجد الكبرى ، ورصد الاعتمادات المالية الضخمة على تشييد هذه المساجد دليل على عناية السلاطين بمراعاة الشعور الديني المتسلط على الرعايا العثمانيين ، ومن ثم قام تنافس من أجل إقامة المساجد بين السلاطين الذين تعاقبوا على عرش الدولة وحذا حذوهم الأمراء والأميرات ورجالات الدولة ويقول محمد جميل بيهم «لم يكن سبب هذا التنافس حاجة ملحة إليها بقدر ما كان الهدف هو اكتساب قلوب الشعب عن طريق الدين»(١١) .

ولم يكن اهتمام السلاطين بإنشاء المساجد مقصورًا على الأقاليم التي كانت مهدًا للعثمانيين عند نشأة دولتهم ، بل امتد الاهتمام إلى الولايات الإسلامية ، ففي مصر ـ على سبيل المثال ـ كان البشوات العثمانيون يشيدون ـ بناء على أوامر تصدر لهم في غالب الأحيان من استانبول ـ مساجد جديدة ـ **كمسجد سليمان باشا بالقلعة (١٥٢٨ م) والمحمودية (١٥٦٧ م) وسنان باشا (١٥٧١ م) والملكة صفية (١٦١٠ م)** وكان السلاطين يعهدون إلى الولاة في إصلاح وتجديد

المساجد القديمة وعلى رأسها الحرمين الشريفين والجامع الأزهر والمسجد الأموي بدمشق (١٢) .

وقد وضح الطابع الديني في التطبيق الصارم للشريعة الاسلامية ، والنص في قوانين الدولة منذ عهد السلطان القانوني على أنها تتفق مع الشريعة الاسلامية كما وضح أيضًا في المحافظة على التقاليد الدينية وإقرار عقوبات التجريس أو التشهير في حق من يرتكب جريمة الإفطار في رمضان أو ترك الصلاة ، بل وصل الأمر إلى حد الزج بالمخالف في الترسيم أي الاعتقال (١٣) .

**كما أن الدولة أشرفت إشرافًا فعليًا على الحج** ، واعتبرت هذا العمل واجبًا يقع على عاتقها ، باعتباره الركن الخامس من أركان الإسلام ، وأن عليها تيسير الحج أمام الراغبين فيه ، فأنشأت الآبار على طول طرق الحج ، وأقامت الحصون ، وشجعت على إقامة الخانات ، وأقامت المخافر ، وكانت تشرف على قوافل الحج الأربع (١٤) الرئيسية التي تخرج من كافة أنحاء الدولة في مواعيد محددة ، وتضع لها قوة تحرسها ، يقودها أحد كبار العسكريين الذي كان يسمى سردار الحج (١٥) وكان على رأس كل قافلة أميرٌ للحج ، وكثيرًا ما كان أمير الحج يتولى قيادة الجيش ، وبخاصة في قافلة الحج الشامي (١٦) ومما يؤخذ على الدولة العثمانية منذ نشأتها مؤازرتها للطرق الصوفية .. فقد أولت الطرق الصوفية وأربابها أهمية بالغة ، وأمدتهم بالعون المادي ، وألحقتهم بالجيش ، وانتسب السلاطين إلى الطرق الصوفية ، وكان كل منهم حريصًا على ذلك الانتساب ، وضجت الأناضول والبلقان والولايات العربية بالطرق الصوفية كالنقشبندية والمولوية والبكداشية والرفاعية أو الأحمدية والخلوتية والكازرونية أو الاسحاقية أو الرشيدية (١٧) مما شوه حقيقة الإسلام وساعد على إدخال البدع في صلب الدين ..

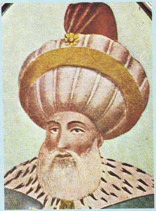
● السلطان محمد الفاتح ●

وأخذت الدولة كذلك بنظام **الفتوة** الذي يُعد الطابع الإسلامي للفروسية العربية ، والذي

ورثته عند قيامها في الأناضول ، وقد خالطهم **ابن بطوطة** ووقف على نظامهم وتعرف على زواياهم وأسلوبهم في الحياة ، ثم تحدث عنهم في «**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**»(١٨) وقد كانوا جميعًا معتنقين للمذهب السني واستفادت منهم الدولة في حروبها مع الدويلات والثغور المتاخمة ..

كما أن الاهتمام الكبير بالحجاز كان من السمات التي حافظ عليها كل السلاطين العثمانيين ، فقد كانت تبعية الحجاز وما يحويه من أهم الأماكن المقدسة الإسلامية للدولة العثمانية مما أضفى عليها مركزًا دينيًا مرموقًا ، في جميع أرجاء العالم الإسلامي .. وقد أعفته الدولة من أداء الضرائب ، بل أقر له **سليم الأول** ثلث ما كان يجيء من مصر(١٩) كما أَوقف خراج اليونان عند فتحه على الحرمين الشريفين(٢٠) . ولم يكن الاهتمام وقفًا على الأماكن بل تعداها إلى المواطن ، فقد أُعفى سكان الحجاز من التجنيد(٢١) وأبقت الدولة على الحكم الذاتي المتمثل في نظام الشرافة ، وكل ما كانت تفعله ، أن ترسل فرمانًا ، يحدد إمكانات واختصاصات وواجبات الشريف الجديد عند تعينه(٢٢) وكان أمير مكة المكرمة يتمتع ـ في التشريفات ـ بأسمى مقام في صف «الصدر الأعظم» في الأستانه و«الخديوى» في مصر(٢٣) وتُرَتَّب له العطايا من قبل السلطان(٢٤) .

ومن المفيد في هذا المجال ذكر رأي **المؤرخ العربي الجبرتي** الذي يسجل إعجابه بالدولة العثمانية واهتمام السلاطين العثمانيين بـ«إقامة الشعائر الإسلامية والسنن المحمدية ، وتعظيم العلماء ، وأهل الدين ، وخدمة الحرمين الشريفين ، والتمسك في الأحكام والوقائع بالقوانين والشرائع ، فتحصنت دولتهم ، وطالت مدتهم وهابتهم الملوك ، وانقاد لهم المالك والمملوك»(٢٥) .

## • الفتح العثماني للبلاد العربية :

إن علاقة الدولة العثمانية بالبلاد العربية بقيت ـ حتى نهاية القرن الخامس عشر ـ علاقة مجاملة ومؤازرة عن طريق المراسلة مع تبادل الوفود والهدايا ..

وكان أول احتكاك يحدث بين الدولة العثمانية ودولة المماليك المصرية قد حدث سنة **١٤٨٩ ـ ١٤٩٠ م** عندما استولى المماليك على بعض المقاطعات العائدة إلى آل ذي القدر الذين كانوا يمتون إلى آل عثمان بصلة المصاهرة ، ولذلك جرد السلطان **بايزيد الثاني (١٤٤٧ ـ ١٥١٢ م)**

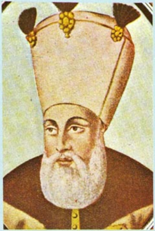

• السلطان أحمد الثالث •

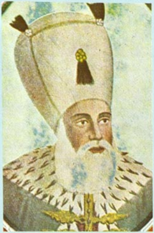

• السلطان سليمان القانوني •

حملة عسكرية لإخراج المماليك من تلك المقاطعات ولكن جيشه لم يستطع التغلب على جيش المماليك ، ثم كرر الحملة في السنة الثانية أيضًا دون جدوى(٢٦) .

وعندما تولى ياووز سليم **(١٤٧٠ – ١٥٢٠ م)** العرش لم يواصل الفتوحات في القارة الأوروبية بل وجه أنظاره نحو القارة الأسيوية ، وسعى وراء توسيع حدود دولته في البلاد الاسلامية لخلق تكتل إسلامي يجابه به التكتل المسيحي الصليبي الذي كان يسعى لالتهام العالم الاسلامي ، ولينقل مركز الثقل الإسلامي إلى الترك لكي يتولوا الدفاع عن العالم الإسلامي(٢٧) .

**أحرز السلطان سليم نصرًا حاسمًا في «جالديران» Çaldıran سنة ١٥١٤ فتح أمامه أبواب تبريز عاصمة الدولة الصفوية التي كانت تنازعهم السلطة في العالم الإسلامي(٢٨) واستولى فيها على العرش ..**

**وبعد مضي سنتين توجه السلطان سليم إلى الجنوب لمحاربة المماليك وانتصر على قنصوه الغوري «قانصو جاوري» Kansugavri في «مرج دابق» بالقرب من حلب ٢٤ أغسطس سنة ١٥١٦ الموافق ٢٥ رجب ٩٢٢ هـ ، وبعد ذلك استولى على سوريا بأكملها ،** وعين بها ولاة

من طرفه ، وقابل العلماء ، فأحسن وفادتهم ، وفرق الانعامات على المساجد وأمر بترميم الجامع الأموي بدمشق ، ولما صلى الجمعة به أضاف الخطيب عندما دعا له هذه العبارة «**خادم الحرمين الشريفين**» فاستحسن السلطان هذه العبارة وظلت مستخدمة في الخطبة إلى انهيار الدولة العثمانية(٢٩)

وفي السنة التالية قرر الاستيلاء على مصر أيضًا ، فاجتاز صحراء سيناء ووصل إلى شواطئ النيل ، ودخل العثمانيون القاهرة بعد حروب طاحنة مع المماليك في **٨ محرم سنة ٩٢٣ هـ ٣١ يناير سنة ١٥١٧ م ، ووقع طومان باي** Tomanbay **الذي تولى السلطة بعد قنصوه الغوري ، في أيدي العثمانيين بخيانة بعض مَنْ معه وشُنق بأمر السلطان سليم في ٢١ ربيع الأول سنة ٩٢٣ – ١٣ أبريل سنة ١٥١٧ بباب زويلة** ، ودفن في القبر الذي كان قد أعده الغوري لنفسه ، وقد حزن سليم الأول على شنقه وبخاصة بعد أن رأى مشهد الشنق ، وكيف انقطع الحبل مرتين متتاليتين في إحدى مسرحيات خيال الظل التي أقيمت له أثناء مقامه في منيل الروضة(٣٠) ..

ويقول **الأستاذ محمد فريد بك** «... وبعد أن مكث **السلطان سليم** بالقاهرة نحو شهر في منيل الروضة أخذ في زيارة جوامع المدينة وكل ما بها من آثار ووزع على اعيانها العطايا والخلع السنية ، وحضر الاحتفال بفتح الخليج الناصري عند بلوغ النيل الدرجة الكافية لري الأراضي المصرية ، ثم حضر احتفال خروج قافلة الحجاج التي تُرْسل معها الكسوة الشريفة إلى الأراضي الحجازية ، وأرسل الصرة كالمعتاد إلى الحرمين الشريفين بقصد توزيعها على الفقراء ، وزادها إلى ثمانية وعشرين ألف دوكا(٣١) ..

**وقد تنازل محمد المتوكل على الله آخر الخلفاء العباسيين عن حقه في الخلافة الإسلامية إلى السلطان سليم العثماني ، وسلم الأثار النبوية الشريفة وهي البيرق والسيف والبردة ، وسلمه أيضًا مفاتيح الحرمين الشريفين**(٣٢) ..

**وبعد أن دعم موقفه في القاهرة تحرك بالسفن من بولاق إلى دمياط ثم إلى رشيد والإسكندرية ، وقدكان حريصًا على تدعيم صلاته بالأهالي والأعيان في كل المناطق التي زارها .. ويذكر أولياجلبي في كتابه «سيا حتنامه» أن سليم استولى على مخلفات الرسول وآماناته المقدسة ضمن خزائن قانصوه الغوري في الإسكندرية**(٣٣) .

**وجاء بالخطط التوفيقية بخصوص ما أجراه السلطان سليم الغازي من ترتيبات بمصر ما يلي :**

> «لما آخذ مصر ورأى غالب حكامها من المماليك الذين ورثوها عن ساداتهم رأى أن بعد الولاية عن مركز الدولة ربما أوجب خروج حكامها عن الطاعة وتطلب الاستقلال ، فجعل حكومة مصر منقسمة إلى ثلاثة أقسام ، وجعل في كل قسم رئيسًا وجعلهم جميعًا منقادين لكلمة واحدة هي كلمة وزير الديوان الكبير ، وجعله مركبًا من الباشا الوالي من قبله ومن بكوات الأوجاقات «المعسكرات» السبع ، وجعل للباشا مزية توصيل أوامر السلطان إلى المجلس ، وحفظ البلاد ، وتوصيل الخراج إلى القسطنطينية «استانبول» ومنع كلا من الأعضاء العلو على صاحبه ، وجعل لأعضاء المجلس مزية نقض أوامر الباشا بأسباب تبدو لهم ، وعزله إن رأوا ذلك . والتصديق على جميع الأوامر التي تصدر منه في الأمور الداخلية ، وجعل حكام المديريات الأربع والعشرين من المماليك وخصهم بمزية جمع الخراج في البلاد ، وقمع العربان ، وصدهم عنها ، والمحافظة على مافي داخلها ، وكل ذلك ،بأوامر تصدر لهم من المجلس وجردهم عن التصرف من أنفسهم ، ولقب أحدهم المقيم بالقاهرة بشيخ البلد ثم رتب الخراج وقسمه أقسامًا ثلاثة ، وجعل من القسم الأول ماهية عشرين ألف عسكري بالقطر من المشاه ، واثنى عشر ألفًا من الخيالة . والقسم الثاني يُرسل إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة ، والقسم الثالث يرسل إلى خزينة الباب العالي .. ومن هذا الترتيب تمكنت الدولة العلية من إبقاء الديار المصرية تحت تصرفها نحو مائتي سنة ، ثم أُهملت بعد ذلك القوانين التي وضعها السلطان سليم ... (٣٤) .

وكان فتح العثمانيين لسوريا والحجاز ومصر قد تم بسهولة خلال عامين ، إذ أن انتصارهم في مرج دابق ضمن لهم حكم سوريا والحجاز ، وانتصارهم في الريدانية أدخل مصر أيضًا تحت حكمهم ، وقضى على دولة المماليك القضاء المبرم(٣٥) ومن الملاحظ على الفتح العثماني لبلاد الشام والحجاز ومصر ، أن الشعب لم يقاوم العثمانيين ولم يدافع في الوقت نفسه عن المماليك ، بسبب ظلمهم السابق ، بل كانوا يرحبون بمقدم العثمانيين بسبب ما عُرِفَ ونُشر عنهم من الجهاد في سبيل نشر الإسلام وأنهم سيعاملون السكان المحليين ، بما فيهم الفلاحين باللين ، في محاولة منهم لكسب الأهالي والتفريق بينهم وبين المماليك(٣٦) وإن كان قد أبقى الكثير منهم كموظفين في مناصب الكشوفيات ، وكذلك في إمارة الحج والدفتردارية .

واستمر شيخ قبيلة الهوارة في إمارة الصعيد ، وأبقى على أصحاب الاقطاعات والأوقاف

يتمتعون بامتيازاتهم ، وأرسل السلطان سليم عددًا من الفنيين وأصحاب الحرف والصنايع إلى استانبول للمساهمة في نشاطاتها وتجميلها(٣٧) كما فعل سابقًا عندما فتح تبريز عاصمة الصفويين رغبة منه في إظهار حاضرة العالم الإسلامي بالمظهر اللائق ..

وقد أبقى العثمانيون كذلك على كثير من مظاهر الإدارة المملوكية في بلاد الشام لفترة مؤقتة ، وعينوا مناصريهم كـ «جان بردى الغزالي» واليًا على دمشق والأمير **محمد بن قورقوماز الشركسي** على البقاع ، وأبدى سليم اهتمامًا بسلامة قافلة الحج الشامي(٣٨) .

## الفتح العثماني للعراق :

كان طبيعيًا بعد أن احتلت الدولة العثمانية بلاد الشام ومصر أن تتطلع إلى فتح مركز الخلافة الآخر ، بغداد ، فتجمع بذلك بلاد المشرق العربي تحت سلطتها وتحول دون محاولات الصفويين الاستيلاء على العراق ، وكان العثمانيون في أعقاب انتصاراتهم في **جالديران ١٥١٤ م** ، قد فرضوا نفوذهم على الموصل وديار بكر وماردين وعينوا حاكمًا من قبلهم عليها ..

عين العثمانيون **الصدر الأعظم إبراهيم باشا** قائدًا على الجيش المتجه لفتح العراق ، **وغادر استانبول في ٢ ربيع الآخر سنة ٩٤٠ هـ تشرين الأول ،** (أكتوبر) **سنة ١٥٣٣ـ م ، واحتل تبريز في محرم سنة ٩٤١ هـ ١٣ تموز** (يوليو) **سنة ١٥٣٤ م ، ولحق السلطان سليمان القانوني بالصدر الاعظم في تبريز ، ثم اتجها معًا نحو بغداد ، ووصلها الصدر الأعظم في ٢٤ جمادي الثاني سنة ٩٤١ هـ الموافق ٣١ كانون الأول** (ديسمبر) **١٥٣٤ م ، وبعده بيومين دخلها السلطان سليمان ،** وسط مظاهر الحفاوة الشعبية(٣٩) وأصدر السلطان أوامر مشددة إلى جنده بعدم التعرض للأهالي ، وحاز على رضاهم أيضًا بزيارته الأماكن المقدسة في بغداد ورصده المال لها ، سواء السُنية منها أو الشيعية وقام بجهد خاص لاكتشاف قبر **أبي حنيفة** ، وأمر ببناء قبة عنده . وكذلك قبر **عبد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية** ، كما قام بزيارة الأماكن المقدسة لديهم في النجف وكربلاء(٤٠) ..

وهرع زعماء القبائل والأعيان إلى بغداد لتقديم ولائهم للسلطان . وكان من بينهم أمير البصرة ، **راشد بن مغامس** ، الذي كان قد استقل بها ، فأبقاهم السلطان كما هم . وهكذا

خضعت البصرة للعثمانيين ، وترتب على ذلك مسؤوليات دفاعية جديدة ، وبخاصة ضد البرتغاليين في منطقة الخليج(٤١) .

وقد قسمت العراق إلى أربع ولايات ، بغداد وفيها ثمانية عشر سنجقًا ، الموصل وفيها ستة سناجق ، البصرة بدون سناجق ، وشهر زور وفيها عدد من السناجق بلغت أحيانًا العشرين ، بما فيها القلاع . وعين القانوني ، سليمان باشا والي ديار بكر واليًا على بغداد ..

**وفي ٢ نيسان (أبريل) سنة ١٥٣٥ م قرر العودة إلى استانبول ، ووصلها في ٨ يناير سنة ١٥٣٦ م ، بعد أن أمضى في الطريق ستة أشهر توقف خلالها في آذربيجان وأصلح من شئونها الداخلية**(٤٢) كما توقف في مدينة تبريز التي وصلها في الرابع من محرم سنة ٩٤٢هـ الموافق الخامس من تموز (يوليو) سنة ١٥٣٥ م، وأقام بها ١٥ يوماً قضاها في تعيين الولاة على المدائن المفتتحة حديثاً وترتيب الشئون الداخلية أيضاً(٤٣) .

## دخول الجزائر وتونس تحت الحكم العثماني :

أما دخول الجزائر تحت الحكم العثماني فقد تم بدون حرب ، بل بمحض إرادة حاكمها **خير الدين** المعروف ب **«باربا روس»** وكان قد تكون هناك نوع من الحكومة البحرية تملك أسطولاً قويًا يشتغل بالقرصنة ضد قراصنة أوربا.

وصار **خير الدين** يتغلب على أساطيل الأسبان ويسيطر على غرب البحر المتوسط ومع هذا فقد رأى أن يقدم خدماته وأساطيله للدولة ، وبهذا انضمت الجزائر ، إلى الدولة **(١٥١٦ م)** ..

ثم قام خير الدين ومن جاء بعده بحركات حربية أدت إلى إدخال تونس وطرابلس أيضًا إلى حوزة الدولة العثمانية ، وما إن حلت سنة **١٥٥٦ م** حتى أصبح شمال أفريقيا كله تابعاً للدولة العثمانية بما فيه وهران وتلمسان(٤٤) ..

واحتل العثمانيون في عام ١٥٥٠ م القطيف في منطقة الخليج ، ثم مدوا نفوذهم إلى الاحساء التي فتحوها سنة **١٥٥٢**(٤٥) ..

أما **سليمان باشا** والي مصر فكان قد فتح مدائن عدن ومسقط وكل إقليم اليمن وجعله ولاية عثمانية سنة **١٥٣٨ م**(٤٦) ..

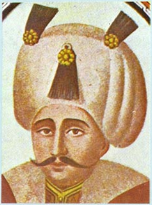

• السلطان سليم الأول •

وهكذا فقد استولت الدولة العثمانية على معظم البلاد العربية ، فيما عدا المغرب الأقصى من جهة وقلب الجزيرة العربية من جهة أخرى – خلال القرن السادس عشر ، وفي مدة لا تتجاوز الأربعين عامًا⁽٤٧⁾ وبقيت هذه البلاد تحت الحكم العثماني – بالرغم من بعض الثورات التي حدثت في تواريخ مختلفة – حتى القرن التاسع عشر..

لقد كان جل اهتمام الدولة العثمانية هو توجيه نشاط دولتهم نحو الحرب والجهاد لفتح الأقاليم البيزنطية ، وإدخالها في حوزة الإسلام . وإقدامهم على «الجهاد» بهذه الصورة صار يجذب إليهم عددًا غير قليل من المتطوعين من مختلف الامارات التركية الاسلامية التي قامت على أنقاض الدولة السلجوقية . وكل فتح من فتوحاتهم في «بلاد الكفر» – حسب تعبير ذلك الزمان – كان يرفع من مكانتهم في أنظار المسلمين ويقوى تيار المتطوعين لخدمتهم ..

وقد كان **سلاطين آل عثمان** يحرصون على نشر أخبار انتصاراتهم في مختلف البلاد الإسلامية ، فقد كانوا يرسلون وفودًا خاصة لابلاغ الأمر إلى ملوك المسلمين ، ومن جملتهم سلاطين المماليك في مصر..

وكانت هذه المخابرات والاتصالات والمكاتبات مع الدول المشار إليها تجرى باللغة العربية ، حتى عهد السلطان سليم . وقد حفظت لنا التواريخ العثمانية طائفة من هذه المكاتبات⁽٤٨⁾ ..

والمدقق لهذه المكاتبات يتبين «**النزعة الدينية الشديدة**» التي كانت تلازم أعمال الدولة العثمانية وفتوحاتها ، كما تعطي فكرة صريحة عن مبلغ اهتمام سلاطينها بإذاعة أخبار «**انتصاراتهم على الكفار**» . **وفتوحاتهم في** «**بلاد الكفر**» على مختلف الأقطار الإسلامية بوجه عام والبلاد العربية بوجه خاص⁽٤٩⁾ ..

### • بعض مظاهر الإدارة في الولايات العربية :

كان السلطان العثماني الذي تلقب بـ«**خونكار**» **Hûnkâr** أحيانًا وأحيانًا بـ«**پادشاه**» و«**همايون**» يرأس الإدارة العثمانية المركزية ، وكان الابن الأكبر يخلف أباه ، واعتاد السلطان العثماني تعيين أبنائه حكامًا على الولايات مما أكسبهم خبرة إدارية أفادتهم في الحكم .. وظل ذلك الوضع إلى أن صدر فرمان سنة **١٦١٧ م** الذي يعطي السلطة لأكبر الأعضاء الذكور سنًا وقلل هذا كثيرًا من نصيب الابن في تولي السلطة بعد أبيه(٥٠) ..

**وكان الصدر الأعظم أو الوزير الأعظم حتى فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م ، يعين من المسلمين الأحرار ، ثم أصبح يعين من نتاج الدوشيرمة**(٥١) **Devşir_me** وضمن السلطان بذلك ولاءه وطاعته ، وبازدياد مسئولياته ، في أعقاب انقطاع السلطان إلى القصر ، أصبح للصدر الأعظم مقر خاص به منذ عام **١٦٤٥ م** عرف بالباب العالي **Sublime Porte** من قبل **السلطان محمد الرابع** الذي جعله مقرًا رسميًا لوزيره الأعظم **درويش محمد باشا**(٥٢) حيث صرف شئون الدولة ، التي كانت من قبل تتم في قصر السلطان .. وبالتدريج أطلق اسم المكان على ساكنه . وقد نافسه على السلطة في فترة من الفترات الـ«**قيزلر آغاسي**»(٥٣) نظرًا لانقطاع السلطان إلى حياة القصر ..

وهكذا أصبحت السلطة ثنائية في استانبول وانعكس أثر ذلك على الولايات .

ويمثل السلطة العثمانية في مركز كل ولاية حاكم يلقب عادة **بالباشا**(٥٤) وكانت رتبته في البداية **بَكلربَكي** **Beğler Beği** **أي بك البكوات**(٥٥) وكانت له شارتان تعلقان على رايته ، وحين مُنح لقب وزير إلى كثير من أصحاب الحظوة وعينوا على الولايات ، عُلِّقَ على راية كل منهم ثلاثة أطواخ(٥٦) .

وتنقسم بعض الولايات إلى أقسام إدارية أصغر ، تُعرف بالسنجق ، وحاكمها أمير اللواء ، وتضم عدة سناجق لتشكل ولاية أو أيالة يرأسها بك البكوات ..

ومن المؤسسات العثمانية الرئيسية «**الدفترخانة**» التي تعنى بالشئون المالية والجدير بالذكر أن أراضي الدولة التي عرفت عادة باسم الأراضي الأميرية أو الميرية كان يوزع قسم منها على شكل إقطاعات بينما يجيء ضرائب القسم الآخر بواسطة الملتزمين(٥٧) .

وكانت الاقطاعات على ثلاثة أنواع ، التيمار والزعامت ، ثم إقطاع خاص . وقد أُعطيت التيمارات للجند السباهية(٥٨) ليعيشوا منها ، ويجندوا آخرين من وارداتها ، ومنحت الزعامت لضباط السباهية وكبار الموظفين ، بينما منح الاقطاع الخاص إلى أفراد الأسرة الحاكمة والمقربين إليهم . كما أُلحق ببعض المناصب الإدارية لينفق أصحابها من وارداته . ويتمتع صاحب الاقطاع به مدى الحياة ، ولا يورث ، بل يعود إلى الدولة في حالة وفاة صاحبه . ويرأس الدفتر أمين الدفتر خانه(٥٩) التي تعنى بشئون الاقطاع ، ويساعده موظفان ، واحد يعنى بأمور التيمار ويسمى **دفتر دار التيمار** وآخر يعنى بأمور الزعامات ويسمى **كاخيا الدفتر**(٦٠) وبانحطاط الاقطاعات واصحابها وخاصة الجنود السباهية ، انحطت الدائرة التي تعنى بالشئون المالية ، أي حساب واردات ومصروفات الدولة ، وتسمى الدفتردارية ، ويرأسها الدفتر دار ، وفي البدء كان هناك دفتر داران في الدولة العثمانية : واحد في الأناضول وآخر في الروميلي وحتى نهاية حكم السلطان سليمان القانوني وجد هناك دفتر دار واحد لولايات بلاد الشام والعراق مركزه حلب ، ولقب بدفتر دار عرب وعجم ، ثم أقيم دفتر دار خاص بكل ولاية نظرًا لتشعب الأمور المالية بها ، ويعطي حق جمع الضرائب إلى المقاطعجية(٦١) أو الملتزم ، ويرأس الملتزمين موظف يسمى المحصل ، وهو مسئول عن جمع الضرائب منهم ، وكان منصب المحصل – في بعض الأحيان – مندمجًا مع منصب الوالي في الولاية ، كما هو الحال في ولاية الشام مثلاً أو منفصلاً عنه كما في ولاية حلب(٦٢) .

عندما ازداد الاعتماد على الانكشارية(٦٣) تمركز آغاها في إستانبول ، وكان مسئولاً عن تعيين آغا الحامية الانكشارية في مركز كل ولاية . وكانت هذه الحامية تقيم في القلعة عادة ، وتعهد إليها بحراسة أسوار وأبواب المدينة وفي بعض الأحيان الاشتراك في حملات الوالي المحلية ، أو حملات السلطان على الجهات الرئيسية ..

وقد قسمت الانكشارية ، في الدولة العثمانية إلى **١٩٦ فرقة** ، تسمى إحداها «**اورطة**» ولما كانت كل فرقة تقيم عادة في غرفة «**أوضه**» فقد استخدمت هذه الكلمة كبديل عن «**اورطه**» ويختلف عدد أفراد الأورطه حسب المكان والزمان والحالة السياسية ، ويتراوح في مختلف هذه الحالات بين خمسين وخمسمائة ، والحقت الطريقة البكداشية بالأورطة التاسعة والتسعين ..

وإلى جانب **السباهبة والانكشارية وجد الجند الخاص أو المرتزقة** ، واستخدمهم حكام

الولايات ، بصورة خاصة ، وكانت تدفع نفقاتهم عادة من واردات الولاية ، وقد ازداد اعتماد الولاة عليهم بازدياد الفوضى في صفوف السباهية والانكشارية ..

واختلف أنواع الجند المرتزقة باختلاف الزمان والمكان . وأقدمهم السكبان (٦٤) وقد اطلق هذا التعبير على الجنود الذين استأجرهم العثمانيون أو السلاطين في القرن الخامس عشر وسلحوهم بالبنادق ، واشتهروا في القرن السادس عشر كرديف للجيش العثماني ، واعتبروا مع الانكشارية . أقوى عناصره ، وكانوا يتقاضون الرواتب في أيام الحرب فقط ، أما في أوقات السلم فقد كانوا يهيمون في الأناضول يبيعون خدماتهم لمن يطلبها ..

ولم تكن أنواع الجند المرتزقة في مصر كما كان الحال في بلاد الشام وذلك لطبيعة تكوين مختلف القوات في مصر ، فالطوائف العسكرية السبع في مصر كانت كافية نسبيًا للمحافظة على الأمن (٦٥) ..

## • التقسيمات الإدارية للولايات العربية :

إن أشمل الوثائق عن التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية هي رسالة تركية عنوانها «**قوانين آل عثمان فيما يتضمنه دفتر الديوان**» وقد ألفها «**عين علي أفندي**» الذي كان أمينًا للدفتر الخاقاني ، ولذلك كان مطلعًا على جميع سجلات الدولة المتعلقة بالأمور المالية والإدارية ..

ويتبين مما جاء في الرسالة أن الدولة العثمانية كانت تنقسم في ذلك التاريخ إلى ٣٢ آيالة منها ١٤ كانت عربية .

ومن استقراء هذه الرسالة يتضح أن هذه التقسيمات لم تجر على أساس تمييز البلاد عن غيرها إداريًا ، بل سنجد أن بعض المدن العربية كانت تتبع ولايات غير عربية أحيانًا ، كمدينة نصيبين التي تقع في سوريا حاليًا كانت مركز لواء يتبع آيالة ديار بكر ، وسنجار التابع للعراق حاليًا كان تابعًا لديار بكر كذلك ..

وفيما يلي أسماء هذه الآيالات والألوية التابعة لها مع مخصصات أمرائها وعدد التيمارات والزعامات الموجودة في كل منها ..

### ١ ـ آيالة الشام :

تنقسم إلى ١١ لواء ، تضم الآيالة ١١٢ مقاطعة من درجة «زعامت» و٨٦٨ مقاطعة من درجة «**تيمار**» وعدد الجند المفروض على أصحاب المقاطعات ٢٦٠٠ جندي ..

### ٢ ـ آيالة طرابلس الشام :

تنقسم إلى ٥ ألوية ، وتضم ٦٣ زعامت و٥٧١ تيمارًا والجند المفروض ١٤٠٠ جندي ..

### ٣ ـ آيالة حلب :

تنقسم إلى ٧ ألوية ، وتضم ١٠٤ مقاطعة من درجة زعامت و٧٩٩ مقاطعة من درجة تيمار .. والعساكر المفروضة على أصحاب المقاطعات ٢٥٠٠ جندي ..

### ٤ ـ آيالة رِقة أو الرها :

تنقسم إلى ٦ ألوية وتضم ٣١ زعامت و٥٣٠ تيمارا ، ومجموع العساكر المفروضة عليها ١٦٠٠ جندي .

### ٥ ـ آيالة الموصل :

تنقسم إلى ٦ ألوية و٢٧١ تيمارًا وزعامت ..

### ٦ ـ آيالة بغداد :

تنقسم إلى ١٨ لواء . ويتقاضى والى «**باشا**» الأيالة الذي يكون بدرجة **ميرميران** «**بَكلربَكي**» راتبًا معينًا «**ساليانه**» وأما أمراء سائر الألوية فيتصرفون بمقاطعات من درجة «خاص» .

أما الأيالات التالية فلم تقسم إلى مقاطعات من درجة «**خاص**» أو «**زعامت**» أو «**تيمار**» وكانت ضرائبها وتكاليفها المختلفة تجبى باسم خزينة الدولة مباشرة أو عن طريق الإلتزام ، وكان يخصص لأمرائها ورؤسائها «السنوية» أو «الحولية» .. الـ «ساليانه» ..

### ٧ ـ آيالة البصرة :

تبلغ السليانه المخصصة لها ١٠٠٠٠٠٠ (مليون آقجة)

**٨ ـ آيالة الحسا : أو الأحساء :**

كان يرسل إليها «ميرميران» يتقاضى سليانه قدرها ٨٨٠ ألف آقجة ..

**٩ ـ آيالة اليمن :**

تضم ٩ ألوية ، ويقول مؤلف الرسالة أن هذه الآيالة تقع تحت سيطرة الأئمة من وقت إلى آخر ولم يحدد قيمة السليانه المخصصة لها ..

**١٠ ـ آيالة مصر :**

تضم ١٣ لواء وكانت سليانتها تبلغ ٤٨٢ كيسة مصرية ..

**١١ ـ آيالة حبش أو الحبشة :**

وكانت جدة ملحقة بهذه الأيالة التي تبلغ سليانتها ١,١٨٠٠٠٠ آقجة ..

**١٢ ـ آيالة تونس**

**١٣ ـ آيالة طرابلس الغرب**

**١٤ ـ آيالة جزائر الغرب .**

ولم تضف الرسالة أي معلومات عن هذه الأيالات الثلاث ..

**١٥ ـ إمارة مكة المكرمة :**

وقد كانت مستقلة عن التشكيلات الإدارية المذكورة وإنما كانت تختص بالشرفاء .

ومما تجب ملاحظته أن العشائر كانت تُترُك هي الأخرى خارج نطاق النظم الإدارية والمالية المعتادة . وكان يعهد بشئونها إلى أمراء وشيوخ يعينون وفقًا للتقاليد المعروفة بين العشائر . ولذلك كان هناك بجانب الـ «**ميرميران**» والـ «**ميرلوا**» موظفون يعرفون باسم «**مير عشيرت**» أي أمير العشيرة ..

**إلاَّ أننا في بداية القرن العشرين** ، وحسب ما هو مستخرج من (سالنامة دولت عليه عثمانيه) الكتاب السنوي للدولة العلية العثمانية الصادر في سنة ١٣٢٢ هـ ـ ١٩٠٤ م نرى أن الدولة

العثمانية كانت مقسمة إلى ولايات والولاية إلى ألوية والألوية إلى أقضية والأقضية إلى نواح ، وكان على رأس الإدارة في كل لواء متصرف ، وفي كل قضاء «قائمقام» وفي كل ناحية «مدير ناحية» وكانت البلاد العربية تقسم إلى تسع ولايات وأربع متصرفيات مستقلة ، وآيالتين ممتازتين ..

وكان ترتيبها في الحولية المذكورة كما يلي :

### ١ ـ ولاية الحجاز :

تضم متصرفتين ، وخمسة أقضية وست نواح .. وكان يعهد بمنصب ولاية الحجاز إلى أحد كبار رجال الجيش ، ليجمع بين يديه سلطة الولاية مع قيادة الجيش ..

وكان متصرف لواء المدينة يسمى «محافظ المدينة المنورة» وأما متصرف لواء جدة ، فكان يسمى «قائمقام الوالي» وكان يتبع لواء المدينة أربعة أقضية هي : **ينبع البحر ، الوجه ، سوار قبة ، وعقبة ، ويتبع لواء جدة قضاء واحد هو : معمورة الحميد ..**

### إمارة مكة المكرمة :

كان في الحجاز منصب سام ، يسمى **«إمارة مكة المكرمة»** .

وكان أميرها يُنصَّب من بين الشرفاء ، بفرمان خاص ، ويتولى الإشراف على شئون الحجاج ، والنظر في قضايا العشائر ..

وكان أمير مكة المكرمة يتمتع ـ في التشريفات ـ بأسمى مقام ، وترسل إليه عطايا السلطان كل عام مع أمين الصرة الشريفة وسط تشريفات واحتفالات يحضرها السلطان بنفسه(٦٦) .

### ٢ ـ ولاية اليمن :

كانت تضم أربعة ألوية ، هي : صنعاء ، حديدة ، عسير ، تعز ..

### ٣ ـ ولاية البصرة :

كانت تضم أربعة ألوية : **البصرة ، منتفك ، نجد ، عمارة** .

### ٤ ـ ولاية بغداد :

كانت تضم ثلاثة ألوية هي : **بغداد** ، **كربلاء** ، **ديوانية** ..

**٥ ـ ولاية الموصل :**

كانت تضم ثلاثة ألوية هي : **الموصل** ، **كركوك** ، **السليمانية** .

**٦ ـ ولاية حلب :**

كانت تضم ثلاثة ألوية ، هي : **حلب** ، **أورفه** ، **مرعش** .

**٧ ـ ولاية سوريا :**

وكانت تضم أربعة ألوية هي : **الشام الشريف** ، **حماه** ، **حوران** ، **كرك** ..

**٨ ـ ولاية بيروت :**

وكانت تضم أربعة ألوية ، هي : **بيروت** ، **عكا** ، **طرابلس** ، **اللاذقية** .

**٩ ـ ولاية طرابلس الغرب :**

كانت تضم خمسة ألوية ، هي : **طرابلس الغرب** ، **الجبل الغربي** ، **حمص** ، **فزان** ، **غات** .

**١٠ ـ متصرفية القدس الشريف :**

كانت متصرفية مستقلة ، تتخابر مع وزارة الداخلية مباشرة دون أن تتبع ولاية من الولايات . وكانت تضم أربعة أقضية . هي : **يافا** ، **غزة** ، **بئر السبع** ، **خليل الرحمن** .

**١١ ـ متصرفية بنغازي :**

كانت متصرفية مستقلة، تتبعها ثلاثة أقضية. هي: **درنة**، **مرج**، **جالة**، **أوجالو**..

**١٢ ـ متصرفية الزور :**

كانت متصرفية مستقلة ، تضم أربعة أقضية ، هي : **رأس العين** ، **عشارة** ، **البوكمال** ، **عربان** ..

**١٣ ـ متصرفية جبل لبنان :**

كانت متصرفية ممتازة ، تدار وفق نظام خاص ، وكانت تضم ثمانية أقضية (لا تذكرهم الحولية) .

### ١٤ ـ آيالة مصر :

تذكر الحولية الرسمية أسماء الخديوي ، والقاضي ، ومأمور المصالح التلغرافية ، وتبين رتب كل واحد منهم وأنواع الأوسمة العثمانية الممنوحة لهم ، ولكنها لا تزيد على ذلك أية معلومات أخرى .. وذكرت أن رتبة الخديوي ، هي رتبة الصدارة العظمى ..

### ١٥ ـ آيالة تونس :

وتكتفي الحولية الرسمية بذكر اسم هذه الأيالة دون إعطاء أية معلومات أخرى ..

### • الإدارة العسكرية حتى أوائل القرن التاسع عشر :

كانت الممالك العثمانية تقسم من الوجهة العسكرية إلى سبع دوائر كبيرة ، في كل واحدة منها جيش كامل من المشاة والخيالة والمدفعية ..

وكانت الجيوش تسمى طبقًا لتسلسل هذه الدوائر ، الجيش الأول ، الجيش الثاني ..

وقد كان مركز قيادة الجيش الأول في استانبول ، وقد كان هذا الجيش يسمى أيضًا «**الخاصة الهمايونية**» ومركز الجيش الثاني في أدرنه والثالث في مناستر والرابع في أرزنجان والخامس في دمشق والسادس في بغداد أما الجيش السابع فقد كان في اليمن ..

يتبين مما سبق أن مركز قيادة ثلاثة من هذه الجيوش السبعة كانت في البلدان العربية ..

وفضلاً عن ذلك ، كان هناك ثلاث دوائر عسكرية فرعية ، تقدم بعض الفيالق ، دون أن تكون جيشًا كاملاً ، هذه الدوائر كانت في طرابلس الغرب وكريت والحجاز ..

ويتبين من ذلك أيضًا أن اثنين من هذه الدوائر الفرعية الثلاث أيضًا كانت في البلاد العربية .

كانت الخدمة العسكرية إجبارية للمسلمين من التبعية العثمانية ، ولمدة عشرين عامًا ، تبدأ من سن العشرين ، وتستمر حتى الأربعين ، وكان الأفراد خلال السنوات الست الأولى من

مكلفيتهم العسكرية يدخلون في عداد «**العساكر النظامية**» فيقومون بالخدمة الفعلية ، ولكن في السنوات الثماني التي تلي ذلك يعتبرون من صنف «**العساكر الرديفة**» ويدعون إلى الخدمة ، عند مسيس الحاجة ، وأما في السنوات الست الباقية ، فيعتبرون من «**العساكر المستحفظة**» فلا يدعون إلى الخدمة الفعلية إلا عند الحاجة القصوى ..

وكان كل جيش من الجيوش التي ذكرت آنفًا يضم العساكر النظامية مع ضباطهم من جهة ، والضباط الذين تحتاج إليهم العساكر الرديفة والمستحفظة ـ عند الاقتضاء ـ من جهة أخرى ..

ولما كانت المكلفية العسكرية منحصرة في المسلمين ، فقد كان غير المسلمين «معفيين من الخدمة العسكرية» ولكن في مقابل ذلك كانوا مكلفين بضريبة خاصة ، تسمى البدل العسكري . يدفعونها عند وصولهم السن العسكرية ..

ومع هذا فإن الأهالي المسلمين في بعض الولايات أيضًا كانوا يعفون من الخدمة العسكرية ، كآهالي ولايات : إستانبول وكريت ، وجزر البحر الأبيض ، وطرابلس الغرب ، واليمن والحجاز ..

ويتضح مما سبق ، أن المسلمين من أهالي البلاد العربية ، باستثناء الولايات الثلاث التي ذكرت كانوا يؤدون الخدمة العسكرية مثل سائر تبعة الدولة ..

وقد كانت كل فرقة في الجيش العثماني تضم لواءين من المشاه في كل منها طابور قناصة ..

وكل فرقة تنقسم إلى لواءين . وكل لواء إلى آلايين ، وكل آلاي يتألف من أربعة طوابير ..

أما الجيوش التي كانت في البلاد العربية فبيانها كالتالي :

- **الجيش الخامس=بشنجي اوردى :**

دائرة هذا الجيش كانت تضم ولايات الشام وبيروت وحلب وأضنه ، ومتصرفيتي دير الزور والقدس المستقلتين ..

وكان هذا الجيش موزع بين مدن دمشق ، عكا ، حلب ، القدس ، طرابلس الشام ، أورفه ، أضنه ، مرعش ونابلس ..

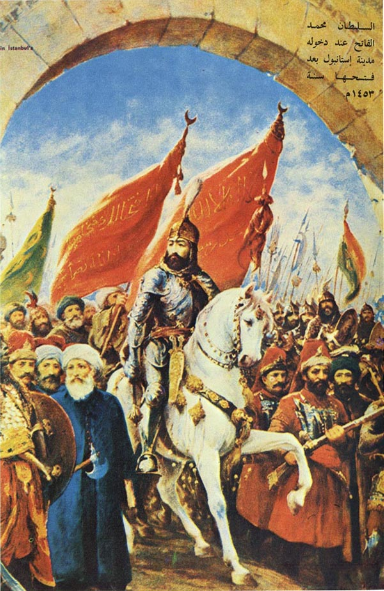

in İstanbul'a

السلطان محمد
الفاتح عند دخوله
مدينة إستانبول بعد
فتحها سنة
١٤٥٣م

- **الجيش السادس = التنجي اوردى :**

دائرة هذا الجيش كانت تضم ولايات بغداد ، والموصل ، والبصرة ، .. وكانت وحداته موزعة على المدن التالية :

بغداد ، الناصرية ، السليمانية ، خانقين ، كركوك ، روافدوز ، الموصل ، أما الخيالة والمدفعية فقد كانت محتشدة في بغداد وكركوك والديوانية ..

- **الجيش السابع «يدنجى اوردى» :**

وقد كان خاصًا بولاية اليمن ، وكل وحداته ، كانت تتألف من عساكر نظامية ، وكانت فرقة الحجاز عبارة عن ثلاثة آلايات مشاة ونصف آلاي خيالة ، وبطارية مدفعية ، أما فرقة طرابلس الغرب فكانت عبارة عن لواءى مشاة ، وآلايين خيالة ، وطابور واحد قناصة ..

**وهكذا فإن الدولة العثمانية لم تكن تنظر إلى الولايات العربية نظرة تعال أو استعمار ، بل هي التي كانت تحاول التقرب من شعوبها وعلمائها تستصدرهم الفتاوى ، وتجل الأماكن المقدسة صارفة الجهد والمال لرعايتها وصيانتها ، مستفيدة من الخبرات والكفاءات الفنية والعلمية ، مجلة للغة العربية ومراكزها العلمية ، فقد كان جل علمائها يتلقون علومهم العقلية والنقلية في مراكز الدراسات بالولايات العربية .**

**وإذا كان العثمانيون قد احتفظوا لأنفسهم بالمناصب العسكرية والإدارية في بعض الفترات فإنهم قد أسلموا قيادتهم الدينية والعلمية والثقافية للعنصر العربي على طول الخط ، باذلين كل الجهد لخلق تكتل إسلامي يستطيع أن يجابه التكتل الصليبي آنذاك ..**

◆

# • الهوامش •

(١) **محمد فؤاد كوبرلي** ، قيام الدولة العثمانية ، ترجمة أ. د. أحمد السعيد سليمان ، **القاهرة سنة ١٩٦٧** .

(٢) Ismail Haki Uzunçarşili Osmanli Devletinin Ilmiye teşkilati. Ankara, 1965, S. 7.

(٣) **مستقيم زاده سليمان سعد الدين** ، دوحة المشايخ مع ذيل ، جاغرى باينلرى **استانبول ١٩٧٨** م ص ٢٣ .

(٤) I. H. Uzunçarşılı, O. D. Ilmiye teşkilâti, S. 39.

(٥) A. Adivar, Osmanli Türklerinde ilim, 1943, 17.

(٦) أ. د. **عبد العزيز محمد الشناوي** ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، جـ١ القاهرة ، ١٩٨٠ ص ٥٤ .

(٧) **الـ«قاضيعسكر» من أرفع المراكز العلمية في الدولة العثمانية ، وقد كان منصب قاضي الجند أو العسكر موجودا في الدولة العباسية ، والخوارزمية ، ولدى سلاجقة الأناضول والأيوبيين والمماليك في مصر والشام. ويعد مراد الأول هو أول سلطان عثماني أوجد هذا المنصب في بلاده** ، وكان **«جاندارلي قره خليل»** هو أول من شغل هذا المنصب في الدولة العثمانية . وفي عهد **محمد الفاتح** تشعب المنصب إلى قاضيعسكر الروميلي وقاضيعسكر الأناضول . وبعد فتح بلاد الشام وديار بكر ومصر في عهد سليم الأول استحدث منصب «قاضيعسكر العرب والعجم» وعين فيه المؤرخ المشهور «ادريس البتليسي» .

وكان مكانهم في التشريفات بعد الوزراء مباشرة ، ويجلسون في صدر الديوان عند انعقاده ، ويستقبلون بمثل استقبال الوزراء . ويدخلون على السلطان أربعة أيام أسبوعيًا كالوزراء ، ويقف لهم السلطان عند استقبالهم في الأعياد والمناسبات الدينية ، ولهم الحق في الدخول على السلطان بدون إذن في وقت الحرب ، وترتب لهم العلوفات = المرتبات «ويعقدون الديوان العسكري ، ويخصص لهم مساعدون ، ويشتركون في مناقشات الأمور الدينية التي كانت تعقد في الباب العالي : انظر :

Mehmet Zeki Pakalin, Osmanli Tarih Deyimleri ve terimleri söslügü, Ist. 1971.

(٨) **د. عبد الكريم رافق** ـ العرب والعثمانيون ، دمشق ، ١٩٧٤ . ص ٥٢ .

(٩) **نقيب الأشراف** : منصب عرفته الحضارة الإسلامية ، وهو يتولى أمور المنتسبين إلى آل بيت رسول الله ﷺ ويتثبت من نسبهم ، ويقوم على سجلاتهم ، وتوزيع حصصهم من المغانم ، وقد كان بمثابة الوصي على كل المنتسبين إلى أهل البيت ..

وقد كان منصب نقيب الأشراف من المناصب الرفيعة في الدولة العثمانية ، ومكانه في التشريفات بعد السلطان مباشرة ..

تم الأخذ بهذا النظام منذ عهد بايزيد (١٣٦٠ ـ ١٤٠٣ م) ومنذ عهد بايزيد الثاني (١٤٤٧ ـ ١٥١٢ م) صار يعين لهم ، وكيل نقيب الأشراف «في الايالات والمقاطعات الاخرى» .

وقد كان نقيب الاشراف هو الذي يقلد السلطان السيف ويقوم بمراسيم تتويجه في الاحتفال الذي كان يقام في مسجد أبي أيوب الانصاري لتنصيب واعلان السلطان الجديد . وكان هو الذي يقوم بالدعاء للسلطان في المناسبات ، وكان يتقاضى راتبًا من الدولة ، بل اقامت له الدولة قصرًا بالقرب من قصر السلطان للإقامة به «هامر . جلد ٢ . ص ٢٥٥» .

(١٠) **د. عبد الكريم رافق** ، المرجع السابق . ص ٥٢ .

(١١) **محمد جميل بيهم** : العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب ، المطبعة الوطنية ، بيروت **١٩٥٧** . ص١٢٥ .

(١٢) د. **عبد العزيز الشناوي** . مرجع سبق ذكره . ص ٢٥ .

(١٣) المرجع السابق ص ٥٧ .

(١٤) **قوافل الحج الأربع هي** : **قافلة الحج الشامي** : وتضم حجاج بلاد الشام والجزيرة وكردستان واذربيجان والقوقاز والقرم والاناضول والبلقان وحجاج استانبول نفسها . وكاد عددها يتراوح بين ثلاثين وخمسين ألفًا .. **قافلة الحج المصري** : وتضم حجيج مصر وشمالي أفريقيا .. **قافلة الحج العراقي** : وتضم حجاج العراق وفارس .. **قافلة الحج اليمني** : وتضم حجيج اليمن والهند وماليزيا واندونيسيا .

(١٥) **سردار = سرعسكر بمعنى رئيس الجيش ، قائد الجيش** : وهو لقب عسكري قد اطلق على قائد الجيش العثماني بعد تخلي السلطان عن قيادته . وبعد إلغاء الانكشارية لقب قائد الجيش بهذا اللقب أيضًا . وإذا ما عينه الصدر الأعظم يسمى بـ «سردار اكرم» وكثيرًا ما كان الصدر الأعظم يجمع بين اللقبين إذا ما قاد الجيش بنفسه فيطلق عليه : وزيرى اعظم وسردار اكرم .

(١٦) **وثيقة رقم** **3738 A** الأرشيف التركي ، ٤٧٧/٢/١ ارشيف المركز الوطني السعودي ..

(١٧) **محمد فؤاد كوبريلي** ، قيام الدولة العثمانية ص ١٦٨ .

(١٨) **ابن بطوطة** ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار ، الانجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٦٨ . جـ ١ ص ١٥٦ ـ ١٦٦ .

(١٩) **عبد الكريم رافق** ، العرب والعثمانيون ، ص ٦٣ ـ ٦٧ .

(٢٠) **مجلة العربي** عدد سبتمبر سنة ١٩٨١ م .

(٢١) **عبد العزيز الشناوي** . مرجع سبق ذكره . ص ٦٠ .

(٢٢) Ord. Prof.: I. Haki Uzunçarşili Mekke-I Mukerreme Emirleri. Ankara, 1972. 6. 19.

(٢٣) **ساطع الحصري** ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٢٤١ ..

(٢٤) أسعد أفندي ، تشريعات قديمة ، جاغري يايتلري ، استانبول **١٩٧٩** م ، ص **٢٤** .

(٢٥) **الجبرتي** ، **الشيخ عبد الرحمن** : عجائب الآثار في التراجم والاخبار ، القاهرة مطبعة بولاق ، ١٢٩٧ . جـ ١ . ص ٢١ .

(٢٦) Enver Behnan sapolyo, Osmali Sultanlari. istanbul 1961, S. 127.

(٢٧) المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٢٨) **ساطع الحصري** . مرجع سبق ذكره ، ص ٤٠ .

(٢٩) **محمد فريد** ، مرجع سبق ذكره ، ص١٩٣ .

(٣٠) **ابن اياس** ، **محمد بن أحمد** ، **بدائع الزهور في وقائع الدهور** ، **تحقيق** : محمد مصطفى : جـ ٥ ، **القاهرة ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م** ، ص ١٩٢ .

(٣١) **محمد فريد بك** : مرجع سبق ذكره . ص ١٩٤ .

(٣٢) Osmanli Sultanlari tarihi. S. 148.

(٣٣) Mehmed zilli oğlu Evliya, çelebi, Evliya, çelebi Seyahatnâmesi, Zuhuri Danişman, Z. Danişman yayinevi. Istanbul 1971, Cet 14, S. 144-145.

(٣٤) **علي باشا مبارك** ، **الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة** ، **ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة** ، المطبعة الاميرية ، بولاق .

١٣٠٥ هـ جـ ٧ . ص

(٣٥) **ساطع الحصري** ، مرجع سبق ذكره . ص ٤٠ .

(٣٦) Jnalcik, The Rise of the Ottoman Empire. The Camb. His. of Islam, vol. I, p. 319.

(٣٧) **ابن اياس** ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٥ .

(٣٨) **د. عبد الكريم رافق** . مرجع سبق ذكره . ص ٦٧ .

(٣٩) المرجع السابق ص ٦٨ .

(٤٠) Resimli Mufassal Osmanli Tarihi, cilt 3, 1958, S. 880.

(٤١) **د. عبد الكريم رافق** . مرجع سبق ذكره ص ٦٨ .

(٤٢) Namik Kemal, Osmanli Tarihi, cilt. 3. 1974. S. 198.

(٤٣) **محمد فريد بك** : مرجع سبق ذكره . ص ٢٢٣ .

(٤٤) **ساطع الحصري** . مرجع سبق ذكره ص ٤١ .

(٤٥) **العرب والعثمانيون** ، ص ٦٨ .

(٥٦) **محمد فريد بك** : الدولة العلية ص ٢٤٠ .

(٤٧) سوريا ، الأردن ، لبنان ١٥١٦ ، فلسطين ومصر ١٥١٧ ، الكويت ١٥٢٢ ، العراق ١٥٣٤ ، اليمن ١٥٣٨ ، شمال أفريقيا . وهران وتلمسان ١٥٥٦ .

(٤٨) **فريدون بك** ، منشآت فريدون جـ ١ ويحتوي على المكاتبات التالية :

( أ ) كتاب من **السلطان مراد الثاني** إلى «**عزيز مصر**» **الملك الأشرف برسباي** . يبشره بفتح قلعة «**كوكرجينلك**» في نهر الدانوب تاريخه ٨٣١ هـ = ١٤٢٧ م .

(ب) هناك تسع رسائل متبادلة بالعربية بين مراد الثانى وبرسباي .

(جـ) رسالة من مراد الثاني إلى «عزيز مصر» عند فتح سلانيك باليونان رجب سنة ٨٣٢ هـ .

( د ) رسالة من السلطان محمد الفاتح إلى «شريف مكة المكرمة» بمناسبة فتح استانبول ، يبشر بالفتح ، ويطلب الدعاء ويرسل هدايا من الغنائم ..

(هـ) رسالة من «شريف مكة المكرمة» إلى السلطان محمد الفاتح ردًا على الرسالة السابقة ومعبرًا عن بهجة المسلمين بفتح القسطنطينية .

(٤٩) **ساطع الحصري** ، مرجع سبق ذكره ص ٢٨ .

(٥٠) **د. عبد الكريم رافق** ، مرجع سبق ذكره ص ٤٣ .

(٥١) **الدوشيرمه** Devşirme :

تعبير يطلق على ابناء المسيحيين الذين كانوا يجمعون من البلدان المسيحية عند فتحها ، وينشّأون على التعاليم الإسلامية ، واللغة والعادات والتقاليد التركية ، ثم يتولون الخدمة في القصر الهمايوني والقيام باعمال البستنة والأمور الإدارية في معسكرات الإنكشارية ، وأخذوا يحلون محل الأسرى في سائر أعمال الدولة رويدًا رويدًا . ثم صدر «قانون الدوشيرمة» في عهد السلطان مراد الثاني (١٤٢١ ـ ١٤٥١ م) الذي أباح جمع الأطفال في سن السابعة والثامنة لتنشئتهم في معسكرات خاصة ، واصبح يطلق عليهم «عجمي أو غلان» أولاد الاعاجم ، وقد انحصر ذلك على الارناؤوط والبلغار والأرمن والبوسنويين . وكان لا يؤخذ قط أحد أبناء المسلمين أو حتى من أولاد أهل الذمة الذين يختتون. ثم بدأ بتصاعد عمر من يؤخذون حتى وصل إلى سن العشرين مالم يكن قد تزوج . وكان التركيز على أولاد القساوسة والعائلات المسيحية الكبيرة . وكان يؤخذ من كل والد صاحب ولدين اشدهما واحسنهما مظهرًا ، وإذا كان ولدًا واحدًا

يترك لخدمة والديه ، ولم يدخل اليهود قط في الحسبان لاشتغالهم بالتجارة .

وعلى العموم لقد ظل يعمل بهذا القانون حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري وقد تخرج في معسكرات الدوشيرمه العديد من رجالات الدولة العثمانية الذين شغلوا أرقى مناصبها سواء في ميدان الجيش أو الخدمات المدنية . انظر :

I. H. Uzunçarşili, Osmanli Devleti teşkilatindan Kapukulu ocaklari. cilt I. S. 16-''

(٥٢) **د. عبد الكريم رافق** ، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦ ـ ١٧٩٨) . الطبعة الثانية . دمشق ١٩٦٨ ، ص ٦٤ .

(٥٣) **قيزلر آغاسي** :

أحد المراكز المهمة في داخل القصر السلطاني ، وقد ورثه العثمانيون عن العباسيين والمماليك وكانت مهمته الاشراف على الحرم السلطاني ، وفي العادة كان من المستخدمين السود . وكان مكانه في التشريفات بعد الصدر الأعظم وشيخ الإسلام مباشرة . وفي عهد السلطان عبد الحميد تولى الاشراف على المخابرات والتحكم فيمن يدخل قصر يلديز سراي حيث يقيم السلطان . انظر :

Mehmet zeki pakalin, O. T. D. ve terimleri sözlüğü cilt. 2.

(٥٤) **الباشا** : Paşa

لقب كان يمنح لكبار الموظفين في الدولة العثمانية ، سواء من المدنيين أو العسكريين ويقول هامر ، إنها تدل على الشخص الذي ينيبه السلطان في إدارة أمر ما ، على اعتبار أن السلطان يعتبر موظفي الدولة بمثابة قدمه الراسخ في انحاء البلاد . وكان السلطان يحب تشبيه موظفيه ببعض أعضاء جسده ، فالموظفون الكبار عينيه ورجال الشرطة اذنيه ورجال المالية يديه والجنود قدميه .. وكان هذا اللقب يمنح لبعض العلماء والفنيين تعظيمًا لهم وتقديرًا لدورهم .. وفي بعض فترات التاريخ العثماني أوقف هذا اللقب على الوزراء والصدر الأعظم فقط ..

(٥٥) **بكلر بكي : بك البكوات** : Beyler Beyi أي أمير الأمراء . وهو لقب إداري وعسكري ورثه العثمانيون عن الدولة السلجوقية . والإمارة من الوظائف المهمة في التشكيلات الإدارية والعسكرية في الدولة العثمانية . وقد استخدم هذا اللقب منذ عهد مراد الأول (١٣٦٠ ـ ١٣٨٩) وإن كان المستشرق هامر يذكر أن أول من تلقب بهذا اللقب هو تيمورطاس (هامر جلد ١ ص ١٣٧) . وهو يوازي الوالي في العصر الحديث .

(٥٦) **طوغ – طوخ** : إشارة كانت تصنع من شعر ذيل الخيل ثم تزين اطرافها بالذهب وتدل على الأصالة والنجابة ، وقد عرفها الهنود والصينيون كما عرفها الترك . وتستخدم للدلالة على الرتبة العسكرية في تشكيلات الجيش العثماني .

(٥٧) **د. عبد الكريم رافق** ، العرب والعثمانيون . ص ٤٥ .

(٥٨) **السباهية – سباهي** : Sipahi

اصطلاح عسكري يطلق على جنود الخيالة الذين يتولون الاشتراك في الحرب هم ومن معهم من الجنود نظير اراضي التيمار التي تعطى لهم من قبل الدولة ، ويتولون الدفاع والمحافظة على الحدود ويشتركون مع المشاة في صد غزوات الاعداء ، كما يقومون بالهجوم إذا طلب منهم ذلك ، يرى بعض المؤرخين أنهم وجدوا في الجيش العثماني منذ عهد أورخان ويرى البعض الآخر أنهم ظهروا في عهد مراد الأول . والسباهي ملزم بإعداد وتدريب جند حسب دخل تيماره . ومن يزيد دخل تيماره عن ثلاثة آلاف اقجه ، كان يرتدي عمامة تميزه عن غيره من السباهية ..

ومن حق أمير الأمراء التفتيش عليهم أثناء الحرب ، ومن لم يشترك ينزع منه التيمار أو تجبى حاصلاته لصالح الدولة .

وقد استفادت منهم الدولة طالما كانوا منضبطين ، وقد حلوا محل الانكشارية بعد إلغاء معسكراتهم في الاناضول والروميلي ، ثم انضموا إلى النظام الجديد .

والخيالة السباهية يحلقون ذقونهم ويتركون شواربهم هشة شعثة . مقهرة في ركوب الخيل واستخدام السيف ورمي الرماح والاقراس . انظر محمد ياك آلين .

(٥٩) **الدفترخانه** :

اصطلاح مالي يدل على المكان الذي تحفظ فيه السجلات المالية الخاصة بالدخول والمصاريف وتسجل وتتم فيه كل المعاملات الخاصة بالأراضي ، وتحفظ فيها السجلات الخاصة بالزعامت والتيار والاقطاعات الخاصة ، وهي تقابل بيت المال قديمًا أو وزارة المالية حديثًا . وكان يرأس إدارتها «دفترامبني» وتغير هذا الاسم بعد التنظيمات سنة ١٨٣٩ م إلى «دفتر خاقاني ناظري» أي ناظر الدفتر الخاقاني . ثم أمين الدفتر الخاقاني ثم مدير عام الطابو .

(٦٠) **كاخيا أو كتخدا الدفتر** :

لقب يمنح للموظفين المكلفين باعمال الزعامت في الولايات ، وأول سجل رسمي يسجل «دفتر كتخداس» هو قانوننامه محمد الفاتح ، وقد سجل في هذا القانون درجاتهم وكان كتخدا دفتر الروميلي اعلاهم منزلة ، ومن مهام وظائفهم هو المحافظة على سجلات مالية الولاية .

(٦١) **مقاطعجي** : اصطلاح مالي يطلق على الموظف المكلف بأمور المقاطعة . وأول سجل رسمي يمر به هذا المصطلح هو قانوننامه محمد الفاتح ، كان تعيينه وعزله منوط بالدفتر دار . وعقب الاصلاحات التي تمت بعد اعلان التنظيمات سنة ١٨٣٩ الغي هذا النظام وانيط بمهامه إلى موظفي الجمارك والمالية ..

(٦٢) **د. عبد الكريم رافق** ، العرب والعثمانيون . ص ٤٧ .

(٦٣) **الانكشارية** : لغويًا يكيْ جرى : تلفظ الكاف نونًا وتكتب الكلمتان معًا هكذا «يكْجرى»= يني جرى = يني تشرى ويطلق عليهم الأربيون Janiser أما عسكريًا فهو اسم يطلق على فرق المشاة النظاميين التي كونها الترك العثمانيون في القرن الرابع عشر الميلادي . واصبحت اكبر قوة عندهم مكنتهم من الفتوح الواسعة التي قاموا بها ..

ويطلق عليهم أحيانًا اسم «قاپي قولي» عبيد الذات السلطانية أو الرقيق السلطاني نظرًا لارتباطهم بالسلطان شخصيًا .

وكانت هذه التشكيلات العسكرية موجودة عند السلاجقة والمماليك ، ولكن العثمانيون ادخلوا عليها الكثير من التنظيم والانضباط خاصة في عهد السلطان مراد الأول (**١٣٦٠ ـ ١٣٨٩ م**) وكان تدريبهم وتعليمهم العسكري يركز على الطاعة وتحمل الجوع والعطش والتعب ، وترقيتهم مبنيه على الشجاعة والطاعة ولذلك اثبتت الانكشارية وجودها في كل فتوحات الدولة العثمانية سواء في آسيا أو في أوربا .

أما لباس الرأس عندهم فهو قلنسوة من الصوف الأبيض تتدلى من خلفها قطعة من القماش رمزًا للبركة التي منحها إياهم مرشدهم حاجي بكداش كما يعتقدون . وعلى لباس الرأس شارة عبارة عن ملعقة من الخشب . أما القاب الضباط فكانت مرتبطة بمختلف مرافق المطبخ كالجورباجي باشي (رئيس طهاة الحساء) وآشجي باشي (رئيس الطهاة) وأهم الأشياء في الكتيبة هو القدر الكبير (القازان) يجتمعون عنده لا لتناول الطعام فقط بل للتشاور أيضًا ، وقد كان قلب القدر دلالة على العصيان .

وكانت الفرقة منهم تسمى أوجاق (المعسكر ـ الموقد) وتنقسم إلى وحدات حربية تسمى كل منها «أورطه» فرقة وهي ثابتة العدد مختلفة القوة ، تتراوح وفقًا للظروف من ١٠٠ ـ ٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ جندي ، وهذه الفرقة تقيم في ثكنات تسمى «اوضه»= غرفة .. أما في ميدان القتال فكانت الفرق تقيم في سكنات عبارة عن خيام واسعة مستديرة نقشت عليها شاراتهم المميزة لهم .

وكان يرأس الفرقة قائد رتبته «يكجري» آغاسي ، آغا الانكشارية ، وهو يتولى فوق عمله الخاص أمر الشرطة وحفظ النظام في المدينة ..

وقد تنوعت اسلحتهم الحربية في دفاعهم وهجومهم تبعًا للزمن . ولكن كثرة مشاكلهم وعصيانهم في فترات ضعف

الدولة ومعارضتهم لكل تطوير في الجيش بحجة أن هذا بدعة وكل بدعة ضلالة ـ عندما ارادت الدولة أن تأخذ بالنظام الجديد . مما دفع بالسلطان محمود الثاني القضاء عليهم في ٩ ذو القعدة سنة ١٢٤١ هـ = ١٠ يونيه سنة ١٨٢٦ م في «آت ميداني» = ميدان الخيل بالاستانه في مذبحة شبيهة بمذبحة المماليك بالقلعة في مصر، انظر :

دائرة المعارف الإسلامية ، ومحمد زكي باق آلين ، «عثمانلي تاريخ ده يملري ونه ريملري سوزليكي» .

(٦٤) **السكبان** :

فرقة من فرق الانكشارية ، كانوا في بداية نشأتهم في عهد محمد الفاتح مكلفين برعاية وتربية وتدريب كلاب الصيد ، ثم انخرطوا في صفوف الانكشارية واصبحوا من عمدة المشاة في الجيش العثماني وكانت اورطتهم موزعة إلى ٣٥ بلوك . وعلى رأس كل بلوك ضابط ورتبهم يسمى «سكبان باشي» .

(٦٥) **د. عبد الكريم رافق** . العرب والعثمانيون ص ٥٠ .

(٦٦) **اسعد الفندي** ، تشريفات قديمة ص ٢٦ ، ٢٧ ..

# المراجع

## أولاً المراجع العربية :

١ ـ **ابن إياس** ، محمد بن أحمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، جـ ٥ . القاهرة ١٣٨٠ = ١٩٦٠ م .

٢ ـ **ابن بطوطة** : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، الأنجلو المصرية . جـ ١ القاهرة ١٩٦٨ م .

٣ ـ **الجبرتي** ، **الشيخ عبد الرحمن** : عجائب الآثار في التراجم والأخبار . جـ ١ القاهرة ١٢٩٧ هـ .

٤ ـ **ساطع الحصري** : البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين ، بيروت (بدون تاريخ) .

٥ ـ **عبد العزيز محمد الشناوي** (دكتور) الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، جـ ١ القاهرة ١٩٨٠ م .

٦ ـ **عبد الكريم رافق** (دكتور) العرب والعثمانيون ، دمشق ١٩٧٤ .

٧ ـ **عبد الكريم رافق** (دكتور) بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦ ـ ١٧٩٨) ، دمشق ١٩٦٨ .

٨ ـ **علي باشا مبارك** : الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة الشهيرة . جـ ٧ . بولاق سنة ١٣٠٥ هـ .

٩ ـ **مجلة العربي** عدد سبتمبر سنة ١٩٨١ م .

١٠ ـ **محمد جميل** ، العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب . المطبعة الوطنية ، بيروت ١٩٥٧ م .

١١ ـ **محمد فؤاد كوبرلي** (دكتور) قيام الدولة العثمانية ، ترجمة أ. د. أحمد السعيد سليمان . القاهرة ١٩٦٧ .

١٢ ـ **محمد فريد بك** ، الدولة العلية العثمانية ، دار النفائس . تحقيق إحسان حقي . بيروت ١٩٨١ م ..

## ثانيًا : الكتب العثمانية :

١ ـ **أسعد أفندي** : تشريفات قديمة ، جاغري باينلرى ، استانبول سنة ١٩٧٩ م .

٢ ـ **عين على افندي** : قوانين آل عثمان در مضامين دفتر ديوان ، درسعادت ١٠١٨ هـ = ١٦٠٩ م .

٣ ـ **فريدون بك** : فريدون بك منشآتي جلد ١ .

٤ ـ **فون هامر** : عثمانلي تاريخي ، عطا بك ترجمه سى جـ ١ ، جـ ٢ .

٥ ـ **مستقيم زاده سليمان سعد الدين** : دوحة المشايخ مع ذيل ، جاغري باينلري استانبول سنة ١٩٧٨ م .

٦ ـ **وثائق تركية** : ٣٧٣٨/ ١/ ٢/ ٤٧٧ .

## ثالثًا : الكتب التركية :

1. **A. Adivar Osmanli Türklerinde ilim. Ank. 1943**
2. **Enver Behman Sapolyo,** Osmanli, Sultanlari Istanbul **1961.**
3. **I. H. Uzunçarşili,** Osmanli Devletinin ilmiye Teşkilâti. Ankara **1965.**
4. **I. H. Uzunçarşili,** Osmanli Devletinden Kapukulu Ocaklari cilt. I.
5. **I. H. Uzunçarşili,** Mekke-I Mukerreme Emirleri Ankara **1972.**
6. **Mehmet Zeki Pakalin,** Osmanli tarih Deyimleri ve terimleri sözlüğü, Ist. **1971.**

m- **Mehmet Zilli Oğlu,** Evliyâ, Çelebi Seyahatnâmesi, Zuhurî Danisman, Ist. **1971** cilt. 14.

8. **Namik Kemal:** Osmanli tarihî, cilt. 3. **1974.**
9. **Resimli Mufassal tarihi,** cilt. 3. **1958.**

## رابعًا : المراجع الإنجليزية :

1. Donald Edgar Pitcher, An Historical Geography of the Ottoman Empire, Leiden E. J. Brill. 1972.
2. **Inalcik,** The Rise of Ottoman Empire. The Camb. His. of Islam. V. I.

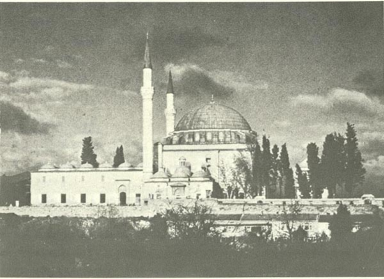

جامع السلطان سليم

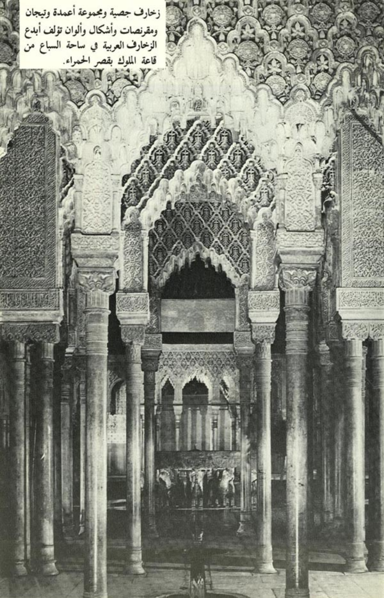

زخارف جصية ومجموعة أعمدة وتيجان
ومقرنصات وأشكال وألوان تؤلف أبدع
الزخارف العربية في ساحة السباع من
قاعة الملوك بقصر الحمراء.